# إبطال نسبة الديوان

المنسوب إلى

شيخ الإسلام ابن تيمية

ويليه

# الصحيح من النظم الفصيح

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف

عبد السلام بن محمد بن عمر بن عبد الكريم

# إبطال نسبة الديوان

المنسوب إلى

## شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

**أما بعد :**

فقد وقفت على الديوان المسمى : «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية» ، جمعه وشرحه ورتَّبه : محمد عبد الرحيم ، المطبوع في «دار الجيل» ببيروت ، سنة ١٤١١هـ ، فرأيت أن جامع هذا الديوان لا يخلو من أحد **أمرين :**

- إما أنه ضال مفسد ، يسلك سبيل المنافقين .
- وإما أنه جاهل جهلًا عظيمًا .

**وذلك أن هذا الديوان المنسوب لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مشتمل على ما يأتي :**

**أولًا :** منظومات قالها ابن تيمية حقًّا ، وهي مشهورة ، وقد نقلها جامع الديوان من «مجموع الفتاوى» ، و«العقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي ، وقد قصر كثيرًا في استقصاء شعر ابن تيمية .

**ثانيًا :** أبيات شعرية مشتملة على الباطل من مذاهب الجهمية الاتحادية ، والصوفية الغالية ، ونحوهم ، أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه رادًّا عليها ، مبينًا ضلال أهلها ، وما اشتملت عليه من الكفر والضلال .

فقام جامع الديوان بنسبة هذه الأبيات الخبيثة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية على أنه قائلها ، فجعل بذلك ابن تيمية من غلاة الاتحادية الجهمية ، والصوفية ، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .

**ثالثًا :** أبيات شعرية إما أنها شواهد نحوية ، أو جرت مجرى الأمثال ، أو نحو ذلك ، وقد اشتهر عند الصغار والكبار من قالها من الشعراء ، وجاءت في كلام ابن تيمية على وجه الاستشهاد ، ونحو ذلك ، فجاء جامع الديوان لينسبها أول مرة في تاريخ هذه الأشعار إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد علم أهل الاختصاص أن بعض هذه الأبيات قائله جاهلي مات قبل الإسلام ، وبعضها قائله مات قبل ابن تيمية بمئات السنين .

وقد أعرضت عن الرد على هذا الديوان المنسوب لابن تيمية مدة ، لعلمي أن لعب جامعه مفضوح مكشوف لدى طلاب العلم ، فضلًا عن العلماء ، إلا أن بعض المهتمين بالأدب أشار إلى أن سكوت العلماء وطلابهم عن هذا الديوان مما يضع القبول له في أوساط المهتمين بالأشعار ممن لا يطلب التوثيق ، فينظرون إلى هذا الديوان على أنه شعر ابن تيمية حقًّا ، فينقلون عنه ، ويعزون إليه .

لذا رأيت لزامًا عليَّ أن أنبه على وجوب إحراق هذا الديوان ، وتحريم الاعتماد عليه في شعر ابن تيمية ، فجعلت الكلام في فصلين :

**الأول :** في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه .

**الثاني :** في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه .

أما ما يتعلق بالأشعار التي قالها ابن تيمية حقًّا ، ونقلها جامع الديوان من «الفتاوى» ، و«العقود الدُّرِّيَّة» فلا يعتمد على نقله ، لعدم عدالته ، ولعدم ضبطه لما ينقله ، ولكثرة التحريف فيما نقله .

ومما تجدر الإشارة إليه أن جامع الديوان لا يرجع الأبيات إلى كتب ابن تيمية ، لا إلى اسم الكتاب ، ولا إلى صفحته وجزئه ، فاضطررت إلى المرور على «الفتاوى» من أولها إلى آخرها لاستخراج مواطن الأبيات .

كما أن جامع الديوان كتب حواشي سقيمة ملأ بها الكتاب ، فيها أغلاط فاحشة ، كما أن فيها كلامًا أشبه برطانة الأعاجم ، لا يفهمه عربي ولا عجمي ، والمقصود من تلك الحواشي السقيمة ، التغرير بالناس لشراء الكتاب ، حيث يرون أول وهلة كثرة الحواشي فيظنونها خيرًا ، وهي في الحقيقة ورم خبيث[1] .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

**كتب ذلك**

**د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم**

الرياض ١٤/ ١٠/ ١٤١٧هـ

---

(١) هذه الرسالة كنت كتبتها على أنها مقالات تنشر في إحدى الصحف ، ولكن لما كبر حجمها آثرت طباعتها في كتاب ليكون سهل التناول في أي وقت ، فليعلم ذلك .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

# الفصل الأول

## في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه

**١- قال الجامع في الديوان (ص٩٤):**

«وقال -يعني ابن تيمية- في تشبيه اللفظ في صورة دليل، وفي المعنى ليس بدليل:

أيها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا
عَمْرَكَ اللَّهَ كيفَ يلتقيان
فَهْي شاميةٌ إذا ما استقلت
وسُهيلٌ إذا اسْتَقَلَّ يمان»

هكذا نسب هذا «الجامع» هذين البيتين إلى ابن تيمية، وزاد الطين بلة عندما قال: إن ابن تيمية قالها في تشبيه اللفظ في صورة دليل، وفي المعنى ليس بدليل، فإن هذه الجملة لا معنى لها؛ إذ إن ابن تيمية تكلم عن أهل الألفاظ المجملة في باب العقائد، كلفظ «الجوهر» و«الجسم».

ثم قال ابن تيمية عن أدلتهم ما نصه: «... فإنها ملفقة من مقدمات مشتركة، يأخذون اللفظ المشترك في إحدى المقدمتين

بمعنىٰ ، وفي المقدمة الأخرىٰ بمعنىٰ آخر ، فهو في صورة اللفظ دليل ، وفي المعنىٰ ليس بدليل ، كمن يقول : سهيل بعيد من الثريا ، لا يجوز أن يقترن بها ولا يتزوجها ، والذي قال :

أيهـا المُـنْكِحُ الثُّرَيَّـا سُـهَيْلًا .....

أراد امرأة اسمها الثريا ورجلًا اسمه سهيل ، ثم قال :

..... عَمْـرَكَ اللَّهَ كيـفَ يلتقيـان

فَهْـي شـاميةٌ إذا مـا اسـتقلت

وسُـهيلٌ إذا اسْـتَقَلَّ يـمان»

اهـ .

فانظر إلىٰ كثافة جهل هذا الجامع ، وعدم فهمه للكلام العربي ، حيث جاء إلى السطر الذي قبل الأخير في كلام ابن تيمية فنقله وزاد فيه كلمة وهي قوله : «تشبيه» ، دون فهم لمعناه ، فجاء النقل شبيهًا بالسفسطات اللفظية ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرىٰ : فإن البيتين قد اشتهرا عند الصغار والكبار أنهما لعمر بن أبي ربيعة –المولود ليلة قتل عمر بن الخطاب ، المتوفىٰ سنة ٩٣هـ ، والثريا هي ابنة علي بن عبد اللَّه بن الحارث بن أمية ، وسهيل هو ابن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف .

والبيتان في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ص٤٣٨) ، ط . دار بيروت .

**٢- وفي (ص٧٥) نسب إلى ابن تيمية هذا البيت:**

ورأيـــت زوجَـــك في الـــوغىٰ
متقلـــــدًا ســـــيفًا ورمحـــــا

قلت: هذا ليس لشيخ الإسلام، وإنما هو شاهد نَحْويٌّ معروف، استشهد به ابن تيمية، كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٢١/ ١٣٣)، و«منهاج السنة» (٤/ ١٧٥).

والبيت منسوب إلى الصحابي عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَىٰ، وهو في «ديوانه» الذي صنعه يحيى الجبوري (ص٣٢) ط. الثانية، عام ١٤٠١هـ، بيروت، بلفظ:

يـــا ليـــت زَوْجَـــك قـــد غـــدا
متقلِّـــــدًا ســـــيفًا ورمحـــــا

وينظر «الكامل» للمُبَرِّد (١/ ٤٣٢).

**٣- وفي (ص٧٧) قال الجامع:**

«وقال ابن تيمية:

والعينُ تَعْرِفُ مِنْ عَيْنَي مُحَدِّثِها
إنْ كان مِنْ حِزْبِها أو مِنْ أَعاديهـا»

هذا البيت ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ استشهادًا، كما في «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (٢٠/ ٤٣)، ولم يعزه إلى أحد، وليس هو من شعره قطعًا.

والبيت مشهور عند الأدباء، وقد ذكر الماوردي أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري -المتوفى سنة ٤٥٠هـ- في كتابه «أدب الدنيا والدين» (ص٣٠) أن بعض أهل الأدب أنشده أبياتًا، منها هذا البيت، وذكر أنها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. اهـ.

وأورد الصفدي في «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» (٢/ ٤٤٨) هذا البيت، وبيتًا آخر قبله هو:

عيناك قدْ دَلَّتا عَيْنَيَّ منك على
أشياءَ قدْ كُنتَ طُولَ الدَّهْرِ تُخْفِيها

والعين تعلم من عيني... إلخ.

وقال: تنسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

**٤- في (ص٩٢، ٩٣) قال في قافية الميم:**

«الحسنات والسيئات في كتاب الله يراد بها أعمال الخير وأعمال الشر، كما يراد بها النعم والمصائب...

إلى أن قال: قال ابن تيمية:

فَمَنْ يَلْقَ خيرًا يَحْمَدِ الناسُ أمرَه
ومَنْ يَغْوِ لا يَعْدِم على الغيِّ

**قلت:** لقد حرف هذا الجامع الكلام، فحذف من كلام ابن تيمية ما يدل دلالة صريحة على أن هذا البيت لغيره، وأبدله بقوله -زورًا وبهتانًا- قال ابن تيمية.

وإليك نص الكلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٧٠)، قال شيخ الإسلام: «فالحسنات والسيئات في كتاب اللَّه يراد بها أعمال الخير وأعمال الشر، كما يراد بها النعم والمصائب، والجزاء من جنس العمل، فمن عمل خيرًا وحسنات لقي خيرًا وحسنات، ومن عمل شرًّا وسيئات لقي شرًّا وسيئات، وكذلك من عمل غيًّا لقي غيًّا، وترك الصلاة واتباع الشهوات غيٌّ يلقى صاحبه غيًّا، فلهذا قال الزمخشري: كل شر عند العرب غيٌّ، وكل خير رشاد، **كما قيل**:

فمن يلق خيرًا يحمد الناسُ أمرَه

ومن يَغْوِ لا يعدمْ على الغيِّ

اهـ.

وهذا البيت من قصيدة للمُرَقَّش الأصغر -ربيعة بن سفيان، وقيل اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك بن ربيعة، شاعر جاهلي- ذكرها المُفَضَّل الضَّبِّيّ في «المفضليات» في المفضلية السادسة والخمسين (ص٢٤٧)، والبيت -أيضًا- في «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٢٨٢).

**٥- في (ص٩٢) قال:**

«الأصول الثابتة هي أصول الأنبياء، وفي هذا يقول:

أيها المُغْتَدي لتطلبَ علمًا

كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسولِ

تطلبُ الفَرْعَ كيْ تُصحِّحَ حُكْمًا

ثُمَّ أَغْفَلْتَ أَصْلَ أَصْلِ الأُصولِ»

قلت : هذا تحريف آخر ، استحله هذا الجامع ليروج بضاعته ، وإليك نص الكلام من «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣/ ١٥٨) لتقف على هذا التحريف الصريح ، وليتبين لك أن ابن تيمية لم يقل هذا البيت .

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٥٨) :

«فالأصول الثابتة هي أصول الأنبياء ، **كما قيل** :

أيها المُغْتَدي لتطلبَ علمًا
كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسولِ
تَطْلُبُ الفَرْعَ كيْ تُصَحِّحَ حُكْمًا
ثُمَّ أَغْفَلْتَ أَصْلَ أَصْلِ الأُصولِ»

اهـ .

فانظر كيف حرف الجامع قول ابن تيمية : كما قيل ، إلى : وفي هذا يقول ، وكم بين اللفظين من بون ، فاللَّه موعده ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

**٦- في (ص٧٨) ذكر من شعر ابن تيمية هذا البيت:**

«إن اللبيبَ إذا بَدَا مِنْ جِسْمِهِ
مَرضانِ مُخْتَلِفان داوى الأَخْضَرا»

هكذا أورد البيت «الأخضرا» ، والصواب : «الأخطرا» .

وقد أورد ابن تيمية هذا البيت مستشهدًا به .

ففي «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٥٤) قال :

«كما يقال : ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر ، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين ، **ويُنْشَدُ** :

إنَّ اللبيبَ إذا بَدَا مِنْ جِسْمِهِ
مرضانِ مُخْتَلفانِ داوى الأخطرا»

اهـ .

فقول شيخ الإسلام : «ويُنْشَدُ» يدل على أن البيت ليس له .

**٧- (ص٧٨) قال الجامع:**

«قال بعض أهل اللغة ، الهيمنة : القيام على الشيء والرعاية له ، فأنشد الإمام ابن تيمية :

أَلا إنَّ خيرَ النَّاس بعدَ نبيِّهم
مُهَيْمِنُه التاليه في العُرْفِ والنُّكْر»

هذا البيت جاء في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٤٤) ، وهذا سياق الكلام الذي جاء فيه .

قال شيخ الإسلام : « . . . وقال الخطابي : المهيمن الشهيد ، قال : وقال بعض أهل اللغة : الهيمنة : القيام على الشيء والرعاية له ، **وأنشد** :

أَلا إنَّ خيرَ النَّاس بعدَ نبيِّهم
مُهَيْمِنُه التاليه في العُرْفِ والنُّكْر»

اهـ .

فأنت ترىٰ أن جامع الديوان اقتطع السطر الذي هو قبل البيت دون النظر إلىٰ ما قبله ، ثم زاد كذبًا قوله : فأنشد الإمام ابن تيمية .

والبيت معروف في كتب اللغة ، وصوابه : «بعد نبيه» ، وليس : «بعد نبيهم» . وممن ذكره أبو بكر الأنباري –المتوفىٰ سنة ٣٢٨هـ ، في كتابه «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ١٨١) ، وعنه الأزهري – المتوفىٰ سنة ٣٧٠هـ ، في «تهذيب اللغة» (٦/ ٣٣٤) ، وابن منظور في «لسان العرب» (١/ ٤٣١) .

وابن تيمية نقله عن الخطابي ، وهو موجود في كتابه «غريب الحديث» (٢/ ٢٠١) .

**٨- في (ص٧٨) نسب إلى ابن تيمية البيت التالي:**

يُهِـــلُّ بالفَرْقَـــدِ رُكْبانُهـــا
كـــما يُهِـــلُّ الراكـــبُ المُعْتَمِـــرُ

هذا البيت ورد في كلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٥/ ١٣٦) عند كلام الشيخ على الهلال ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«وقيل : إن أصله رفع الصوت ، ثم لما كانوا يرفعون أصواتهم عند رؤيته سموه هلالًا ، **ومنه قوله :**

يُهِـــلُّ بالفَرْقَـــدِ رُكْبانُهـــا
كـــما يُهِـــلُّ الراكـــبُ المعتمـــرُ»

اهـ .

فبان بهذا النقل أن كلام ابن تيمية ليس فيه ما يشعر بأن هذا البيت من شعره، بل هو نص على أنه لغيره، حيث قال: ومنه قوله.

ثم إن هذا البيت معروف في كتب اللغة مشهور، وهو منسوب إلى ابن الأحمر، نسبه الجاحظ في «الحيوان» (٢/ ٢٥)، وابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٤/ ١٤١) و(٦/ ١١)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢١٧)، وغيرهم.

**٩- في (ص٩٥) قال:**

«... وقال الأزهري: ننسها، نأمر بتركها، يقال: أنسيت الشيء. وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

إني عَلَى عُقْبَةٍ أَقْضِيها
لست بناسيها ولا مُنسيها»

هذا البيت أورده ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٨٧)، في كلامه على الآية: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦].

«قال: وقال الأزهري: ننسها نأمر بتركها، ويقال: أنسيت الشيء، وأنشد:

إني على عُقبة أَقضيها
لست بناسيها ولا مُنسيها»

اهـ.

قلت : تصحيح البيت :

إن عـــليَّ عقبـــة أقـــضيها ..... .

وقد ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٣/ ٨٠)، قال : أخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه أنشده... فذكره .اهـ. والبيت في «لسان العرب» (١٥/ ٣٢٣) وغيره من كتب اللغة .

ومعنى البيت : أنا أسوق عُقبتي -وهي الإبل- وأحسن رعايتها .

وقوله : لست بناسيها ولا منسيها، يقول : لست بتاركها عجزًا ولا بمؤخره، فعلى هذا إنما أراد : ولا منسئها، فأبدل الهمزة ياء لإقامة الردف . قاله في «لسان العرب» (١/ ٦١٨)، و«تاج العروس» (٣/ ٤٠١) .

فبان بذلك أن قول جامع الديوان : قال شيخ الإسلام، كذب منه .

**١٠- في (ص٩٤) نسب إلى ابن تيمية هذا البيت:**

لَعَمْرُك لا أدري وإن كنت داريـا

بـــسبع رَمَـــيْنَ الحُمُـــرَ أم بـــثمانِ

قلت : هذا البيت ذكره ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٢٣) استشهادًا على قضية نحوية، هي : حذف ألف الاستفهام، ومناقشة صحة هذا الاستشهاد .

وقد أشار ابن تيمية إشارة صريحة إلى أن البيت ليس له ، بل مستشهد به ، حيث قال :

«واستشهدوا بقوله :

لَعَمْرُك لا أدري وإن كنت داريًا
بسبع رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بثمانِ»

اهـ .

فحذف جامع الديوان قول ابن تيمية : «واستشهدوا بقوله» ؛ لأن ذلك يبطل ما صنع ، وما صنع إلا الكذب والدجل ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩] .

على أنه ذكر البيت بلفظ : « . . . بسبع رمين الحمر أم بثمان» فجعل الرمي للحمر ، جمع حمار ، وهذا خطأ شنيع . وهل يكون رمي بسبع حصيات إلا للجمار بمنى؟ ولكن هذا الجامع لا يعرف شيئًا من العلم بالأدب والشعر ، فضلًا عن العلم الشرعي ، فهو لا يدري : هل الذي يرمَى بسبع حصيات «الجمر» أم «الحمر» ، ولولا أنه ضبط الحاء بالضم لما قلت ذلك ، بل قلت : هو خطأ طباعي .

والبيت من مقطوعة شعرية لعمر بن أبي ربيعة ، وهي في «ديوانه» (ص٣٩٩) قالها في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله -أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه- وقد استشهد بهذا البيت : سيبويه في «الكتاب» (٣/ ١٧٥) ، وتبعه من جاء بعده من النحويين ، وهو في «الكامل» للمبرد (٢/ ٢٤٥) ، و«مغني اللبيب» لابن هشام (١/ ١١) ، و«شرح

ابن عقيل على الألفية» (٣/ ٢٣٠)، وكل هؤلاء وغيرهم ذكروا البيت باللفظ المذكور.

وقد نبه السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» (٢/ ١٥٢) على خطأ في لفظ البيت عند جميع من استشهد به، فقال بعد إيراد البيت بهذا اللفظ:

هذا إنشاد «الكتاب» -يعني كتاب سيبويه- وإنشاد كل مستشهد.

ورأيت في شعره:

بدا لي منها مِعْصَمٌ يومَ جَمَّرتْ
وكَفٌّ خَضيبٌ زُيِّنَتْ ببَنانِ
فلما التقينا بالثَّنِيَّة سَلَّمَتْ
ونازعني البَغْلُ اللعينُ عناني
فواللَّه ما أدري - وإني لحاسب
بسبع رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثمانِ

اهـ.

**قلت**: والذي رأيته في «ديوان عمر بن أبي ربيعة»:

فواللَّه ما أدري -وإني لحاسب
بسبع رَمَيْتُ الجَمْرَ أمْ بثمانِ

وتقدير البيت: أبسبع رمين الجمر أم بثمان، يعني أبسبع حصيات رمين أم بثمان حصيات.

**١١- في (ص٩٠) نسب إلى شيخ الإسلام هذا البيت:**

كَذَبَتْكَ عينُك أمْ رأيتَ بواسِطٍ

غلسَ الظَّلام منَ الرَّبابِ خَيالا

هذا البيت ذكره ابن تيمية أيضًا مع البيت السابق لعمر بن أبي ربيعة في موضع واحد كما في «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٢٣) في الاستشهاد على حذف الهمزة في الاستفهام، ومناقشة هذا الاستشهاد.

والبيت مذكور في «الكتاب» لسيبويه (٣/ ١٧٤) في باب «أم» إذا كانت منقطعة، و«الكامل» (٢/ ٢٤٥)، و«المغني» (١/ ٤٦)، و«شرح أبيات سيبويه» (٢/ ٦٧)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠/ ١٧٠)، وقائله: هو الأخطل -غياث بن غوف التغلبي، والبيت مطلع قصيدة يهجو بها جريرًا، وهي في «شعر الأخطل» للسكري (ص٤).

وتقدير البيت: أكذبتك عينك.

**١٢- في (ص٧٨) قال:**

وكان ينشد كثيرًا:

من لم يُقَدْ ويُدَسُّ في خيشومه

رَهَجُ الخَميسِ فلن يَقُودَ خَمِيسا

اهـ.

هذا البيت كان ينشده شيخ الإسلام ابن تيمية، وليس هو من شعره.

وممن ذكر أن ابن تيمية كان ينشد هذا البيت : الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢)، وعنه ابن حجر في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١/ ١٦٠).

والبيت مشهور من قصيدة لأبي تمام يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي، وهي في «ديوانه» بشرح التبريزي (٢/ ٢٧٠).

ولفظه :

مَنْ لم يَقُدْ فيطير في خَيْشُومِهِ
رَهَجُ الخميسِ فلن يَقُودَ خَمِيسا

**١٣- في (ص٧٣) نسبة إلى ابن تيمية هذين البيتين:**

تموتُ النُّفُوسُ بأَوْصابِها
ولم تَدْرِ عُوَّادُها ما بِهَا
وما أَنْصَفَتْ مُهْجَةٌ تَشْتَكِي
أَذاها إلى غَيْرِ أَحْبابِها

هذان البيتان ليسا لابن تيمية، وإنما كان رَحِمَهُ اللَّهُ يكثر من إنشادهما، كما نص على ذلك الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢).

وقد ذكر ابن القيم هذين البيتين في «الكلام على مسألة السماع» (ص١٣٧)، ولم ينسبهما إلى أحد. وذكر محقق الكتاب أن ابن القيم ذكرهما أيضًا في «روضة المحبين» (ص٢٨٧)، ونسبهما إلى علي بن الحسن البغدادي .اهـ.

**قلت :** علي بن الحسن بن علي بن الفضل الشهير صر بعر ، المتوفى سنة ٤٦٥هـ ، والبيتان في «ديوانه» (ص١٢٨) ، وهما مطلع قصيدة يمدح بها أبا القاسم بن رضوان ، ولفظهما في «ديوانه» :

تَفـــيضُ نُفُـــوسٌ بأَوْصـــابِها
وتَكْـــتُمُ عُوَّادهـــا مـــا بِهـــا
ومـا أنـصَفتْ مُهْجَـةٌ تَـشْتَكي
هواهـــا إلى غـــيرِ أَحْبابِهـــا

* * *

# الفصل الثاني

## في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه

**١- قال جامع الديوان (ص٩٣):**

قال الإمام ابن تيمية يصف كلام التسبيح ، تسبيح الجبال والحصى :

وكُـلُّ كـلام في الوجـودِ كَلامُـه
سـواءٌ علينـا نَثْـرُه ونِظامُـهُ

هذا بهتان عظيم ، ما قال ابن تيمية هذا البيت ، حاشاه من ذلك ، بل أورده للرد عليه ، وبيان الضلال الذي فيه ليحذر ، مع نسبته إلى قائله وهو ابن عربي الطائي الجهمي الاتحادي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٨٤) :

« . . .ولذلك قال ابن عربي الطائي -وكان من غلاة هؤلاء الجهمية يقول بوحدة الوجود- قال :

وكُـلُّ كـلام في الوجـودِ كَلامُـه
سـواءٌ علينـا نَثْـرُه ونِظامُـهُ»

اهـ .

وقال أيضًا (٢/ ٣٥٢، ٣٥٣):

«وأئمة هؤلاء الملاحدة كابن عربي يقول:

وكُلُّ كلام في الوجودِ كَلامُه

سواءٌ علينا نَثْرُه ونِظامُهُ

فيجعلون كلام المخلوقين من الكفر والكذب وغير ذلك، كلامًا للّه، وأما هذا الملحد فزاد على هؤلاء، فجعل كلام الخلق وعبادتهم نفس وجوده، لم يجعل ذلك كلامًا له، بل نفى أن يكون هذا كلامًا له لئلا يثبت غيرًا له... إلخ» .اهـ.

وهذا البيت الضال موجود في كتاب ابن عربي «الفتوحات المكية» (٤/ ١٤).

وقد كرر شيخ الإسلام ذكر هذا البيت كثيرًا، ورد عليه، وفي أغلب المواضع ينسبه إلى ابن عربي.

ينظر: «الفتاوى» (٢/ ٢٢٩)، (٦/ ٣١٦، ٥١٩)، (١٨/ ١٥٤).

**٢- وفي (ص٩١) قال عن ابن تيمية:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، وكان يقول:

نهايةُ إقدام العُقولِ عِقالُ

وأكثرُ سَعْي العالمينَ ضَلال

وأَرْواحُنا في وَحْشَةٍ من جُسومِنا

وحاصِلُ دُنْيانا أَذًى وَوَبال

ولَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنا طُولَ عُمْرِنا

سُوىٰ أَنْ جَمَعْنا فيه قِيلَ وقَال

هذه الأبيات لا ينسبها إلى شيخ الإسلام ابن تيمية إلا جاهل مركب، أو ضال دجال مفترٍ.

فإن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أورد هذه الأبيات في «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١٦٠)، وهي في «الفتاوىٰ» (٤/ ٧٢، ٧٣) ومواضع أخرىٰ لبيان حيرة أهل الكلام، ونسب إنشادها إلى الرازي محمد بن عمر، في كتابه «أقسام اللذات»، وهذا مشتهر جدًّا حتىٰ عند صغار الطلبة.

فالعجب من جامع هذا الديوان، كيف أغمض عينيه عن نسبة ابن تيمية هذه الأبيات إلى إنشاد الرازي، وفتحهما على الأبيات فنقلها ونسب قولها إلى ابن تيمية؟ فالحمدللهعلى العافية مما ابتلي به أكثر الخلق.

**٣- في (ص٩٣) قال:**

ويصف رَحِمَهُ اللَّهُ القائل عند حضور الموت، فيقول:

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عندَكمُ

ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيامِي

أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ نَفْسِي بِها زَمَنًا

واليومَ أَحْسَبُها أَضْغاثَ أَحْلام

**قلت** : هذه الأبيات لابن الفارض الاتحادي ، وليست من شعر ابن تيمية ، وهي مما يستشهد به على حيرة أهل الكلام .

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٦) :

حدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم عن الشيخ إبراهيم الجعبري أنه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد :

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عنـدَكمُ
ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَـيَّعْتُ أَيْـامِي
أُمْنِيَّةٌ ظَفِـرَتْ نَفْـسِي بِهـا زَمَنًـا
واليومَ أَحْسَبُها أَضْـغاثَ أَحْـلامِ

اهـ .

وقال شيخ الإسلام أيضًا «مجموع الفتاوى» (٤/ ٧٣ ، ٧٤) :

وابن الفارض من متأخري الاتحادية -صاحب القصيدة التائية المعروفة بـ«نظم السلوك» ، وقد نظم فيها الاتحاد نظمًا رائق اللفظ ، فهو أخبث من لحم خنزير في صينية من ذهب . . . لما حضرته الوفاة أنشد :

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عنـدَكمُ
ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَـيَّعْتُ أَيْـامِي
أمنية ظفرت نفسي . . . . .
. . . . . .

اهـ .

فكيف يجرؤ هذا الجامع على نقل هذين البيتين من كلام ابن تيمية دون أن ينقل إثبات ابن تيمية أنهما لابن الفارض ، هل هذا جهل؟ أو استغفال للقراء؟ أو ضلال؟ أو أكل عيش باسم ابن تيمية؟ حسيبه وموعده اللَّه ، لا أربح اللَّه بضاعته ، وليست «دار الجيل» التي نشرت الكتاب بمبرأة من هذا الإثم الشنيع فهي حاملة شطره ، إن لم تكن هي حاملته كله ، عليها من اللَّه ما تستحق .

**٤- في (ص٩٣ ، ٩٤) قال:**

سئل شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص ، فأشار عليه رجل فقال هذه الأبيات :

أنكروا رَقْصًا وقالوا حرام
فعليهم من أَجْلِ ذاك سَلامُ
اعبدِ اللَّهَ يا فقيهُ وَصَلِّ
والزَم الشَرْعَ فالسماعُ حرامُ
مثلُ قَوْمٍ صفوا وبانَ لَهُم منْ
جانبِ الطُّورِ جذوةٌ وكلامُ
فإذا قُوبِلَ السماعُ بلَهْوٍ
فحرامٌ على الجميع حرامُ

اهـ .

هكذا نقل الجامع هذه الأبيات ، وقد أسقط بيتًا ترتيبه الثالث ، هو :

بَـلْ حـرامٌ عليـك ، ثـم حـلالٌ
عنـد قـوم أحـوالُهم لا تُـلامُ

وإنما أسقط هذا البيت لأنه يكشف تلاعبه ويبين ورطته ؛ إذ بإيراده يتبين من أول وهلة أن هذا النظم ليس لشيخ الإسلام .

والحق أن الذي قال هذه الأبيات هو الشخص المسئول عنه ، فقول السائل : «فقال هذه الأبيات» ، القائل هو الرجل الذي سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : عن كونه يحب السماع والرقص ، فلما أشير عليه بترك ذلك قال هذه الأبيات ، واسمع إجابة شيخ الإسلام لتعلم يقينًا أن هذا الجامع للديوان غاشٌّ للأمة خائن للأمانة بائع للذمة .

جاء في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١١/ ٦٠٥) :

«سئل شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص ، فأشار عليه رجل ، فقال هذه الأبيات :

أنكـروا رَقْـصًا وقـالوا حـرام
فعلـيهم مـن أَجْـلِ ذاك سَـلامُ
اعبـدِ اللَّهَ يـا فقيـهُ وَصَـلِّ
والـزَم الـشَّرْعَ فالـسماعُ حـرامُ
بَـلْ حـرامٌ عليـك ، ثـم حـلالٌ
عنـدَ قـومٍ أحـوالُهم لا تُـلامُ

. . . إلخ .

**فأجاب :** الحمدللهرب العالمين ، هذا الشعر يتضمن منكرًا من القول وزورًا ، بل أوله يتضمن مخالفة الشريعة ، وآخره يفتح باب الزندقة والإلحاد ، والمخالفة للحقيقة الإلهية الدينية النبوية . . . إلخ» . اهـ .

فهل بعد هذا يكون شيخ الإسلام قد قال هذه الأبيات يا جامع «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية» ؟

كيف يكون ابن تيمية قائل هذه الأبيات وهو يصفها بالمنكر والزور وفتح باب الزندقة والإلحاد؟

**٥- في ( ص٧٣ ) نسب إلى شيخ الإسلام هذا البيت:**

ألقاهُ في البَحْر مَكْتُوفًا وقالَ لَهُ

إِيَّاكَ أن تَبْتَلَّ بِالمَاءِ

قلت : صواب البيت :

. . . . . .

إياك إياك أن تبتل بالماء

وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٤٦ ) وليس له .

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «مدارج السالكين» (١/ ١٩٠ ) عن هذا البيت : قاله بعض خصماء الله .اهـ .

قال المحقق للكتاب الشيخ محمد الفقي : قال في هامش الأصل : هذا الخصم هو الحسين بن منصور الحلاج .اهـ .

فاعْجَبْ لهذا الجامع ، بيت قاله خصم من خصوم اللَّه ، وابن تيمية يرد عليه ، ثم ينسب إلى ابن تيمية! هذا خزي .

والبيت ذكره ابن أديمر في كتاب «الدر الفريد وبيت القصيد» (٢/ ٢٢٨) ، صورة عن المخطوطة السليمانية برقم (٣٧٦١) ، مجموعة الفاتح . تصوير فؤاد سزكين ، دون أن ينسبه إلى أحد .

❋ ❋ ❋

# فهرس الموضوعات

**الموضوع** **الصفحة**

**مقدمة** ..... ٣

**الفصل الأول :** في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه ..... ٧

**الفصل الثاني :** في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه .....٢٢

فهرس الموضوعات .....٣٠

* * *

# الصحيح من النظم الفصيح

لشيخ الإسلام ابن تيمية

جمع

فضيلة الشيخ الدكتور

## عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله .

**أما بعد :**

فإني لما أنهيت الكلام على بطلان الديوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية اقترح عليَّ بعض أهل الفضل أن ألحق بذلك الصحيح من نظم شيخ الإسلام ابن تيمية ، ليكتمل النفع ، ولينبذ ذلك الديوان المفترى فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه .

واستجابة لذلك جمعت ما نظمه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه الوريقات ، مرتبًا لها على النحو التالي :

١ - قصائد منظومة في باب العقائد .

٢ - أبيات منظومة في باب الفقه .

٣-ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم .

٤-أبيات منظومة في أغراض متعددة .

٥ - الأبيات التي كان يتمثل بها شيخ الإسلام وليست له .

وقد اجتهدت في وضع عنوان لكل قصيدة أو مقطوعة يتفق مع مضمونها .

وإني لأهيب بالإخوة المتخصصين في الأدب دراسة شعر ابن تيمية ، وما جاء من كلام له حول الشعر ، فإن له كلامًا جميلًا حول الشعر من حيث معناه ، وأغراضه ، وحكمه ، ومحاربة غير الفصيح منه . إلى غير ذلك مما تراه في فهرست «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٧/ ٤٧٧ ) .

وقد حاولت إحدى الباحثات ذلك ، فخرجت برسالة «ماجستير» من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، عنوانها : «تراث ابن تيمية الأدبي والنقدي» عام ١٤١٠هـ ، إلا أن الضعف بادٍ على الرسالة في عدم الاستقصاء ، وسطحية البحث .

أسأل اللَّه التوفيق والسداد ، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد .

كتب ذلك

**د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم**

١٠/ ١/ ١٤١٨هـ

* * *

# قصائد منظومة في باب العقائد

## [مجمل الاعتقاد]

### البحر الكامل[١]

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي
رُزِقَ الهدىٰ مَنْ للهداية يَسْأَلُ
اسمع كلامَ مُحَقِّقٍ في قولِهِ
لا يَنْثَنِي عنه ولا يَتَبَدَّلُ
حُبُّ الصحابَةِ كُلِّهِمْ لي مَذْهَبٌ
ومَوَدَّةُ القُرْبىٰ بها أَتَوَسَّلُ
ولِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وفضلٌ ساطعٌ
لَكِنَّما الصِّدِّيقُ منهم أَفْضَلُ
وأَقولُ في القُرْآنِ ما جاءتْ بِهِ
آياتُهُ فَهْوَ القديمُ المُنْزَلُ
وجميع آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها
حَقًّا كما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُهْدَتَها إلىٰ نُقَّالِها
وأَصُونُها عن كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ

---

(١) بيان بحور هذه الأشعار كلها من وضع أحد المختصين -جزاه الله خيرًا .

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرَانَ وَرَاءَهُ
وإذا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قالَ الأَخْطَلُ
والمُؤْمِنونَ يَرَونَ حَقًّا رَبَّهم
وإلى السماء بغيرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ
وأُقِرُّ بالمِيزانِ والحَوْضِ الذي
أَرْجُو بِأَنِّي مِنهُ ريًّا أَنْهَلُ
وكَذا الصراطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ
فَمُوَحِّدٌ ناجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ
والنارُ يَصلاها الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ
وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنانِ سَيَدْخُلُ
وَلِكُلِّ حَيٍّ عاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
عَمَلٌ يُقارِنُه هناك ويُسْأَلُ
هذا اعتقادُ الشافعي ومالكٍ
وأبي حنيفةَ ثُمَّ أحمدَ يُنْقَلُ
فإن اتَّبَعْتَ سبيلَهم فَمُوَفَّقٌ
وإِنِ ابْتَدَعْتَ فما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ[1]

---

(١) «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للألوسي (ص٥٨)، ومنها نسخة خطية في جامعة الملك سعود برقم (١٩٢٨/٦)، سنة ١٣٥٣هـ، وقد شرح هذه المنظومة: أحمد بن عبد الله المرداوي في رسالة أسماها: «اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية» مطبوعة في مؤسسة النور بالرياض، عام ١٣٥٨هـ.

[القدر]

## سأل أحدهم شيخ الإسلام عن القدر بنظم هذا نصه :

### البحر الطويل

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّيُّ دِينِكُمْ
تَحَيَّرَ دُلُّوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةِ
إِذَا مَا قَضَىٰ رَبِّي بِكُفْرِي
وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي ، فَمَا وَجْهُ
دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّي ، فَهَلْ
دُخُولِي سَبِيلٌ؟ بَيِّنُوا لِي قَضِيَّتِي
قَضَىٰ بِضَلَالِي ثُمَّ قَالَ ارْضَ
فَمَا أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي فِيهِ شِقْوَتِي
فَإِنْ كُنْتُ بِالْمَقْضِيِّ يَا قَوْمُ
فَرَبِّي لَا يَرْضَىٰ بِشُؤْمِ بَلِيَّتِي
فَهَلْ لِي رِضًا ، مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ
فَقَدْ حِرْتُ دُلُّونِي عَلَىٰ كَشْفِ
إِذَا شَاءَ رَبِّي الْكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً
فَهَلْ أَنَا عَاصٍ فِي اتِّبَاعِ الْمَشِيئَةِ؟
وَهَلْ لِي اخْتِيَارٌ أَنْ أُخَالِفَ
فَبِاللَّهِ فَاشْفُوا بِالْبَرَاهِينِ غُلَّتِي

**فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية مرتجلًا :**

**[الحمد لله رب العالمين]**

**البحر الطويل**

سُــؤالُكَ يــا هــذا سُــؤالُ مُعَانِــدٍ
مُخَاصِمِ رَبِّ الْعَرْشِ بَـارِي الْبَرِيَّـةِ
فَهَـذَا سُـؤَالٌ ، خَاصَـمَ الْمَـلَأَ الْعُـلَا
قَـدِيمًا بِـهِ إبْلِـيسُ أَصْـلُ الْبَلِيَّـةِ
وَمَنْ يَـكُ خَـصْمًا لِلْمُهَـيْمِنِ يَـرْجِعَنْ
عَلَـىٰ أُمِّ رَأْسٍ هَاوِيًـا فِـي الْحَفِـيرَةِ
وَيُـدْعَىٰ خُـصُومُ اللَّـهِ يَـوْمَ مَعَـادِهِمْ
إلى النَّـارِ طُـرًّا مَعْـشَرَ الْقَدَرِيَّـةِ
سَـوَاءٌ نَفَـوْهُ ، أَوْ سَـعَوْا لِيُخَاصِـمُوا
بِـهِ اللَّـهَ أَوْ مَـارَوْا بِـهِ لِلـشَّرِيعَةِ
وَأَصْلُ ضَـلَالِ الْخَلْـقِ مِـنْ كُـلِّ فِرْقَـةٍ
هُوَ الْخَوْضُ فِـي فِعْـلِ الْإِلَـهِ بِعِلَّـةِ
فـإنهمو لَـمْ يَفْهَمُـوا حِكْمَـةً لَـهُ
فَـصَارُوا عَلَـىٰ نَـوْعٍ مِـنْ الْجَاهِلِيَّـةِ
فَـإِنَّ جَمِيـعَ الْكَـوْنِ أَوْجَـبَ فِعْلَـهُ
مَشِيئَةُ رَبِّ الْخَلْـقِ بَـارِي الْخَلِيقَـةِ

وَذَاتُ إِلَـــهِ الْخَلْـــقِ وَاجِبَـــةٌ بِمَـــا
لَهَـا مِـنْ صِـفَاتٍ وَاجِبَـاتٍ قَدِيمَـةِ
مَـــشِيئَتُهُ مَـــعْ عِلْمِـــهِ ثُـــمَّ قُـــدْرَةٌ
لَـوَازِمُ ذَاتِ اللَّـهِ قَاضِـي الْقَـضِيَّةِ
وَإِبْدَاعُـــهُ مَـــا شَـــاءَ مِـــنْ مُبْدعَاتِـــهِ
بِهَـا حِكْمَـةٌ فِيـهِ وَأَنْـوَاعُ رَحْمَـةِ
وَلَـــسْنَا إِذَا قُلْنَـــا جَـــرَتْ بِمَـــشِيئَةٍ
مِـنْ الْمُنْكِـرِي آيَاتِـهِ الْمُـسْتَقِيمَةِ
بَـل الْحَـقُّ أَنَّ الْحُكْـمَ لِلَّـهِ وَحْـدَهُ
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الَّذِي فِي الـشَّرِيعَةِ
هُوَ الْمَلِـكُ الْمَحْمُـودُ فِـي كُـلِّ حَالَـةٍ
لَهُ الْمُلْكُ مِنْ غَيْرِ انْتِقَـاصٍ بِـشِرْكَةِ
فَمَـــا شَـــاءَ مَوْلَانَـــا الْإِلَـــهُ فَإِنَّـــهُ
يَكُـونُ ، وَمَـا لَا ، لا يَكُـونُ بِحِيلَـةِ
وَقُدْرَتُـــهُ لَا نَقْـــصَ فِيهَـــا وَحُكْمُـــهُ
يَعُمُّ فَلَا تَخْصِيصَ فِي ذِي الْقَـضِيَّةِ
أُرِيـــدُ بِـــذَا أَنَّ الْحَـــوَادِثَ كُلَّهَـــا
بِقُدْرَتِهِ كَانَتْ ، وَمَحْـضِ الْمَـشِيئَةِ
وَمَالِكُنَـــا فِـــي كُـــلِّ مَـــا قَـــدْ أَرَادَهُ
لَهُ الْحَمْدُ حَمْدًا يَعْتَلِـي كُـلَّ مِدْحَـةِ

فَـإِنَّ لَـهُ فِـي الْخَلْـقِ رَحْمَتَـهُ سَـرَتْ
وَمِنْ حِكَمٍ فَوْقَ الْعُقُـولِ الْحَكِيمَـةِ
أُمُـورًا يَحَـارُ الْعَقْـلُ فِيهَـا إِذَا رَأَىٰ
مِـن الْحِكَـمِ الْعُلْيَـا وَكُـلَّ عَجِيبَـةِ
فَنُـؤْمِنُ أَنَّ اللَّـهَ عَـزَّ بِقُـدْرَةٍ
وَخَلْـقٍ وَإِبْـرَامٍ لِحُكْـمِ الْمَـشِيئَةِ
فَنُثْبِـتُ هَـذَا كُلَّـهُ لِإِلَهِنَـا
وَنُثْبِتُ مَا فِي ذاكَ مِـنْ كُـلِّ حِكْمَـةِ
وَهَـذَا مَقَـامٌ طَالَمَـا عَجِـزَ الْأُلَـىٰ
نَفَـوْهُ وَكَـرُّوا رَاجِعِـينَ بِحَيْـرَةِ
وَتَحْقِيـقُ مَـا فِيـهِ بِتَبْيِـينِ غَـوْرِهِ
وَتَحْرِيرِ حَقِّ الْحَقِّ فِي ذِي الْحَقِيقَةِ
هُـوَ الْمَطْلَـبُ الْأَقْـصَىٰ لِـوارِدِ بَحْـرِهِ
وَذَا عَسِرٌ فِي نَظْـمِ هـذي الْقَـصِيدَةِ
لِحَاجَتِـهِ إِلَـىٰ بَيَـانٍ مُحَقِّـقٍ
لِأَوْصَـافِ مَوْلَانَـا الْإِلَـهِ الْكَرِيمَـةِ
وَأَسْـمَائِهِ الْحُـسْنَىٰ وَأَحْكَـامِ دِينِـهِ
وَأَفْعَالِـهِ فِـي كُـلِّ هـذي الْخَلِيقَـةِ
وَهَـذَا بِحَمْـدِ اللَّـهِ قَـدْ بَـانَ ظَـاهِرًا
وَإِلْهَامُـهُ لِلْخَلْـقِ أَفْـضَلُ نِعْمَـةِ

وقـد قِيـلَ فِـي هَـذَا وَخَـطٌّ كِتَابِـهِ
بَيَـانُ شِـفَاءٍ لِلنُّفُـوسِ الـسَّقِيمَةِ
فَقَوْلُكَ : لِمَ قَدْ شَاءَ ؟ مِثْلُ سُـؤَالِ مَـنْ
يَقُولُ : فَلِـمْ قَـدْ كَـانَ فِـي الْأَزَلِيَّـةِ
وَذَاكَ سُـؤَالٌ يُبْطِـلُ الْعَقْـلُ وَجْهَـهُ
وَتَحْرِيمُهُ قَدْ جَاءَ فِـي كُـلِّ شِـرْعَةِ
وَفِي الْكَوْنِ تَخْصِيصٌ كَثِـيرٌ يَـدُلُّ مَـنْ
لَـهُ نَـوْعُ عَقْـلٍ أَنَّـهُ بِـإِرَادَةِ
وَإِصْـدَارُهُ عَـنْ وَاحِـدٍ بَعْـدَ وَاحِـدٍ
أَوِ الْقَـوْلُ بِـالتَّجْوِيزِ رَمْيَـةُ حـيرَةِ
وَلَا رَيْـبَ فِـي تَعْلِيـقِ كُـلِّ مُـسَبَّبٍ
بِمَـا قَبْلَـهُ مِـنْ عِلَّـةٍ موجبيـة
بَل الشَّأْنُ فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ مَا تَرَىٰ
وَإِصْـدَارُهَا عَـنْ حُكْـمِ مَحْـض
وَقَوْلُكَ : لِـمْ شَـاءَ الْإِلَـهُ ؟ هُـوَ الَّـذِي
أَزَلَّ عُقُولَ الْخَلْـقِ فِـي قَعْـرِ حُفْـرَةِ
فَـإِنَّ الْمَجُـوسَ الْقَـائِلِينَ بِخَـالِقٍ
لِنَفْـع ، وَرَبٍّ مُبْـدِعٍ لِلْمَـضَرَّةِ
سُـؤَالُهُمُ عَـنْ عِلَّـةِ الـسِّرِّ ، أَوْقَعَـتْ
أَوَائِلَهُـمْ فِـي شُـبْهَةِ الثنويـة

وَإِنَّ ملاحيـــد الْفَلَاسِـــفَةِ الْأُلَـــىٰ
يَقُولُـونَ بِالْفِعْـلِ الْقَـدِيمِ لِعِلَّـةِ
بَغَـوْا عِلَّـةً لِلْكَـوْنِ بَعْـدَ انْعِدَامِـهِ
فَلَـمْ يَجِـدُوا ذَاكُـمْ فَـضَلُّوا بِـضِلَّةِ
وَإِنَّ مبـادي الـشَّرِّ فِـي كُـلِّ أُمَّـةٍ
ذَوِي مِلَّـــةٍ مَيْمُونَـــةٍ نَبَوِيَّـــةِ
بخوضهمو فِي ذَاكُمُ، صَارَ شِرْكُهُمْ
وَجَـاءَ دُرُوسُ الْبَيِّنَـاتِ بِفَتْـرَةِ
وَيَكْفِيـكَ نَقْـضًا أَنَّ مَـا قَـدْ سَـأَلْتَهُ
مِنْ الْعُذْرِ مَرْدُودٌ لَـدَىٰ كُـلِّ فِطْرَةِ
فَأَنْـتَ تَعِيـبُ الطَّـاعِنِينَ جَمِـيعَهُمْ
عَلَيْـكَ وَتَـرْمِيهِمْ بِكُـلِّ مَذَمَّـةِ
وَتَنْحَـلُ مَـنْ وَالَاكَ صَـفْوَ مَـوَدَّةٍ
وَتُبْغِضُ مَنْ نـاواك مِـنْ كُـلِّ فِرْقَـةِ
وَحَـالُهُمُ فِـي كُـلِّ قَـوْلٍ وَفِعْلَـةٍ
كَحَالِـكَ يَـا هَـذَا بِـأَرْجَح حُجَّـةِ
وَهَبْـكَ كَفَفْـتَ اللَّـوْمَ عَـنْ كُـلِّ كَـافِرٍ
وَكُـلِّ غَـوِيٍّ خَـارِجٍ عَـنْ مَحَجَّـةِ
فَيَلْزَمُـكَ الْإِعْـرَاضُ عَـنْ كُـلِّ ظَـالِمٍ
عَلَى النَّاسِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَحُرْمَـةِ

وَلَا تَغْضَبَنْ يَوْمًا عَلَىٰ سَافِكٍ دَمًا
وَلَا سَارِقٍ مَالًا لِصَاحِبِ فَاقَةِ
وَلَا شَاتِمٍ عِرْضًا مَصُونًا وَإِنْ عَلَا
وَلَا نَاكِحٍ فَرْجًا عَلَىٰ وَجْهِ غِيَّةِ
وَلَا قَاطِعٍ لِلنَّاسِ نَهْجَ سَبِيلِهِمْ
وَلَا مُفْسِدٍ فِي الْأَرْضِ فِي كُلِّ
وَلَا شَاهِدٍ بِالزُّورِ إِفْكًا وَفِرْيَةً
وَلَا قَاذِفٍ لِلْمُحْصَنَاتِ بِزَنْيَةِ
وَلَا مُهْلِكٍ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ عَامِدًا
وَلَا حَاكِمٍ لِلْعَالَمِينَ بِرِشْوَةِ
وَكُفَّ لِسَانَ اللَّوْمِ عَنْ كُلِّ مُفْسِدٍ
وَلَا تَأْخُذَنْ ذَا جرمة بِعُقُوبَةِ
وَسَهِّلْ سَبِيلَ الْكَاذِبِينَ تَعَمُّدًا
عَلَىٰ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ جَاءٍ بِفِرْيَةِ
وَإِنْ قَصَدُوا إِضْلَالَ مَنْ يَسْتَجِيبُهُمْ
بِرَوْمِ فَسَادِ النَّوْعِ ثُمَّ الرِّيَاسَةِ
وَجَادِلْ عَنْ الْمَلْعُونِ فِرْعَوْنَ إِذْ طَغَىٰ
فَأُغْرِقَ فِي الْيَمِّ انْتِقَامًا بِغَضْبَةِ
وَكُلِّ كَفُورٍ مُشْرِكٍ بِإِلَهِهِ
وَآخَرَ طَاغٍ كَافِرٍ بِنُبُوَّةِ

كَعَـــادٍ ونمـــروذ وَقَـــوْمِ لِـــصَالِح
وَقَوْمِ لِنُـوح ثُـمَّ أَصْـحَابِ الايْكَـةِ
وَخَاصِمْ لِمُوسَىٰ ثُـمَّ سَـائِرِ مَـنْ أَتَـىٰ
مِـــنَ الْأَنْبِيَـــاءِ مُحْيِيًـــا لِلـــشَّرِيعَةِ
عَلَىٰ كَوْنِهِمْ قَدْ جَاهَدُوا النَّاسَ إِذْ بَغَوْا
وَنَالُوا مِنْ الْعَاصِـي بَلِيـغَ الْعُقُوبَـةِ
وَإِلَّا فكُـلُّ الْخَلْـقِ فِـي كُـلِّ لَفْظَـةٍ
وَلَحْظَـةِ عَـيْنٍ ، أَوْ تَحَـرُّكِ شَـعْرَةِ
وَبَطْـشَةِ كَـفٍّ ، أَوْ تَخَطِّـي قُدَيْمَـةٍ
وَكُـلُّ حِـرَاكٍ بَـلْ وَكُـلُّ سَـكِينَةِ
همـو تَحْـتَ أَقْـدَارِ الْإِلَـهِ وَحُكْمِـهِ
كَمَـا أَنْـتَ فِيمَـا قَـدْ أَتَيْـتَ بِحُجَّـةِ
وَهَبْكَ رَفَعْـتَ اللَّـوْمَ عَـنْ كُـلِّ فَاعِـلٍ
فِعَـالَ رَدَىٰ طَـرْدًا لِهـذي الْمَقِيـسَةِ
فَهَـلْ مُمْكِـنٌ رَفْـعُ الْمَـلَام جَمِيعِـهِ
عَنْ النَّاسِ طُـرًّا عِنْـدَ كُـلِّ قَبِيحَـةِ ؟
وَتَـرْكُ عُقُوبَـاتِ الَّـذِينَ قَـدْ اعْتَـدَوْا
وَتَرْكُ الْوَرَىٰ الْإِنْصَافَ بَيْنَ الرَّعِيَّـةِ
فَـلَا تُـضْمَنَنْ نَفْـسٌ وَمَـالٌ بِمِثْلِـهِ
وَلَا يُعْقَـبَنْ عَـادٍ بِمِثْـلِ الْجَرِيمَـةِ

وَهَلْ فِي عُقُولِ النَّاسِ أَوْ فِي طِبَاعِهِمْ
قَبُولٌ لِقَوْلِ النَّذْلِ مَا وَجْهُ حِيلَتِي ؟
وَيَكْفِيكَ نَقْضًا مَا بِجِسْمِ ابْنِ آدَم
صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ وَكُلٍّ بَهِيمَةِ
مِنْ الْأَلَمِ الْمَقْضِيِّ فِي غَيْرِ حِيلَةٍ
وَفِيمَا يَشَاءُ اللَّهُ أَكْمَلُ حِكْمَةِ
إِذَا كَانَ فِي هَذَا لَهُ حِكْمَةٌ فَمَا
يُظَنُّ بِخَلْقِ الْفِعْلِ ثُمَّ الْعُقُوبَةِ ؟
وَكَيْفَ وَمِنْ هَذَا عَذَابٌ مُوَلَّدٌ
عَنْ الْفِعْلِ فِعْلِ الْعَبْدِ عِنْدَ الطَّبِيعَةِ ؟
كَآكِلِ سُمٍّ أَوْجَبَ الْمَوْتَ أَكْلُهُ
وَكُلٌّ بِتَقْدِيرٍ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ
فَكُفْرُكَ يَا هَذَا كَسُمٍّ أَكَلْتَهُ
وَتَعْذِيبُ نَارٍ مِثْلُ جَرْعَةِ غُصَّةِ
أَلَسْتَ تَرَىٰ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَنْ جَنَىٰ
يُعَاقَبُ إِمَّا بالقضا أَوْ بِشِرْعَةِ ؟
وَلَا عُذْرَ لِلْجَانِي بِتَقْدِيرِ خَالِقٍ
كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَىٰ بِلا مَثْنَوِيَّةِ
وَتَقْدِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ لِلذَّنْبِ مُوجِبٌ
لِتَقْدِيرِ عُقْبَى الذَّنْبِ إِلَّا بِتَوْبَةِ

وَمَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْمَتَابِ لِرَفْعِهِ
عَوَاقِبُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْخَبِيثَةِ
كَخَيْرٍ بِهِ تُمْحَى الذُّنُوبُ وَدَعْوَةٍ
تُجَابُ مِنَ الْجَانِي وَرَبِّ شَفَاعَةِ
وَقَوْلُ حَلِيفِ الشَّرِّ : إِنِّي مُقَدَّرٌ
عَلَيَّ كَقَوْلِ الذِّئْبِ : هذي طَبِيعَتِي
وَتَقْدِيرُهُ لِلْفِعْلِ يَجْلِبُ نِقْمَةً
كَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ طُرًّا بِعِلَّةِ
فَهَلْ يَنْفَعَنْ عُذْرُ الْمَلُومِ بِأَنَّهُ
كَذَا طَبْعُهُ أَمْ هَلْ يُقَالُ لِعَثْرَةِ ؟
أَمْ الذَّمُّ وَالتَّعْذِيبُ أَوْكَدُ لِلَّذِي
طَبِيعَتُهُ فِعْلُ الشُّرُورِ الشَّنِيعَةِ ؟
فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُجَابَ بِمَا عَسَىٰ
يُنَجِّيكَ مِنْ نَارِ الْإِلَهِ الْعَظِيمَةِ
فَدُونَكَ رَبُّ الْخَلْقِ فَاقْصِدْهُ ضَارِعًا
مُرِيدًا لِأَنْ يَهْدِيَكَ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ
وَذَلِّلْ قِيَادَ النَّفْسِ لِلْحَقِّ وَاسْمَعَنْ
وَلَا تُعْرِضَنْ عَنْ فِكْرَةٍ مُسْتَقِيمَةِ
وَمَا بَانَ مِنْ حَقٍّ فَلَا تَتْرُكَنَّهُ
وَلَا تَعْصِ مَنْ يَدْعُو لِأَقْوَمِ شِرْعَةِ

وَدَعْ دِيـــنَ ذَا الْعَـــادَاتِ لَا تَتْبَعَنَّـــهُ
وَعُـجْ عَـنْ سَـبِيلِ الْأُمَّـةِ الْغَـضَبِيَّةِ
وَمَـنْ ضَـلَّ عَـنْ حَـقٍّ فَـلَا تَقْفُوَنَّـهُ
وَزِنْ مَـا عَلَيْـهِ النَّـاسُ بالمعدليـة
هُنَالِـكَ تَبْـدُو طَالِعَـاتٌ مِـنَ الْهُـدَىٰ
تُبَـشِّرُ مَـنْ قَـدْ جَـاءَ بِالْحَنِفِيَّـةِ
بِمِلَّـــةِ إِبْـــرَاهِيمَ ذَاكَ إِمَامُنَـــا
وَدِيـنِ رَسُـولِ اللَّـهِ خَيْـرِ الْبَرِيَّـةِ
فَلَا يَقْبَلُ الـرَّحْمَنُ دِينًـا سِـوَىٰ الَّـذِي
بِهِ جَاءَتْ الرسل الْكِـرَامُ الـسَّجِيَّةِ
وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَاشِـرُ الْخَـاتَمُ الَّـذِي
حَوَىٰ كُلَّ خَيْرٍ فِـي عُمُـوم الرِّسَـالَةِ
وَأَخْبَـرَ عَـنْ رَبِّ الْعِبَـادِ بِـأَنَّ مَـنْ
غَدَا عَنْهُ فِي الْأُخْـرَىٰ بِـأَقْبَح خَيْبَـةِ
فهـــذي دلَالَاتُ الْعِبَـــادِ لِحَـــائِرٍ
وَأَمَّـا هُـدَاهُ فَهْـوَ فِعْـلُ الرُّبُوبَـةِ
وَفَقْدُ الْهُدَىٰ عِنْدَ الْـوَرَىٰ لَا يُفِيـدُ مَـنْ
غَدَا عَنْهُ بَلْ يَجْرِي بِلَا وَجْـهِ حُجَّـةِ
وَحُجَّـــةُ مُحْـــتَجٍّ بِتَقْـــدِيرِ رَبِّـــهِ
تَزِيـدُ عَـذَابًا كَاحْتِجَـاج مَرِيـضَةِ

وَأَمَّـــا رِضَـــانَا بِالْقَـــضَاءِ فَإِنَّمَـــا
أُمِرْنَا بِـأَنْ نَرْضَـىٰ بِمِثْلِ الْمُـصِيبَةِ
كَـــسُقْمٍ وَفَقْـــرٍ ثُـــمَّ ذُلٍّ وَغُرْبَـــةٍ
وَمَا كَـانَ مِـنْ مُـؤْذٍ بِـدُونِ جَرِيمَـةِ
فَأَمَّـا الْأَفَاعِيـلُ الَّتِـي كُرِهَـتْ لَنَـا
فَـلَا تُرْتَـضَىٰ مَـسْخُوطَةً لِمَـشِيئَةِ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أُولِي الْعِلْـمِ لا رِضًـا
بِفِعْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ الْكَبِـيرَةِ
وَقَـــالَ فَرِيـــقٌ نَرْتَـــضِي بِقَـــضَائِهِ
وَلَا نَرْتَضِي الْمَقْضِيَّ أَقْبَحَ خَـصْلَةِ
وَقَـــالَ فَرِيـــقٌ نَرْتَـــضِي بِإِضَـــافَةٍ
إِلَيْـهِ وَمَـا فِينَـا فَنُلْقِـي بِـسُخْطَةِ
كَمَـا أَنَّهَـا لِلـرَّبِّ خَلْـقٌ ، وَأَنَّهَـا
لَمَخْلُوقَةٌ ، لَيْسَتْ كَفِعْـلِ الْغَرِيـزَةِ
فَنَرْضَىٰ مِـنْ الْوَجْـهِ الَّـذِي هُـوَ خَلْقُـهُ
وَنَسْخَطُ مِنْ وَجْهِ اكْتِسَابِ الْخَطِيئَةِ
وَمَعْـصِيَةُ الْعَبْـدِ الْمُكَلَّـفِ تَرْكُـهُ
لِمَـا أَمَـرَ الْمَـوْلَىٰ وَإِنْ بِمَـشِيئَةِ
فَـإِنَّ إِلَـهَ الْخَلْـقِ حَـقٌّ مَقَالُـهُ
بِـأَنَّ الْعِبَـادَ فِـي جَحِـيمٍ وَجَنَّـةِ

كَمَا أَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ هَكَذَا
بَلِ الْبُهْمُ فِي الْآلَامِ أَيْضًا وَنِعْمَةِ
وَحِكْمَتُهُ الْعُلْيَا اقْتَضَتْ مَا اقْتَضَتْ مِنَ
فُرُوقٍ بِعِلْمٍ ثُمَّ أَيْدٍ وَرَحْمَةِ
يَسُوقُ أُولِي التَّعْذِيبِ بِالسَّبَبِ الَّذِي
يُقَدِّرُهُ نَحْوَ الْعَذَابِ بِعِزَّةِ
وَيَهْدِي أُولِي التَّنْعِيمِ نَحْوَ نَعِيمِهِمْ
بِأَعْمَالِ صِدْقٍ فِي رَجَاءٍ وَخَشْيَةِ
وَأَمْرُ إِلَهِ الْخَلْقِ بَيَّنَ مَا بِهِ
يَسُوقُ أُولِي التَّنْعِيمِ نَحْوَ السَّعَادَةِ
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ أَثَّرَتْ
أَوَامِرُهُ فِيهِ بِتَيْسِيرِ صَنْعَةِ
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ لَمْ يَنَلْ
بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ بِتَقْدِيرِ شِقْوَةِ
وَلَا مُخْرِجٌ لِلْعَبْدِ عَمَّا بِهِ قَضَى
وَلَكِنَّهُ مُخْتَارُ حُسْنٍ وَسَوْأَةِ
فَلَيْسَ بِمَجْبُورٍ عَدِيمِ الْإِرَادَةِ
وَلَكِنَّهُ شَاءٍ بِخَلْقِ الْإِرَادَةِ
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ خَلْقُ مَشِيئَةٍ
بِهَا صَارَ مُخْتَارَ الْهُدَى بِالضَّلَالَةِ

فَقَوْلُكَ : هَـلْ أَخْتَـارُ تَرْكًـا لِحِكْمَـةِ ؟
كَقَوْلِكَ : هَلْ أَخْتَارُ تَـرْكَ الْمَـشِيئَةِ
وَأَخْتَـــارُ لَا أَخْتَـــارَ فِعْـــلَ ضَـــلَالَةٍ
وَلَوْ نِلْتُ هَـذَا التَّـرْكَ فُـزْتُ بِتَوْبَـةِ
وَذَا مُمْكِـــــنٌ لَكِنَّـــــهُ مُتَوَقِّـــــفٌ
عَلَىٰ مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِـنْ ذِي الْمَـشِيئَةِ
فَدُونَك فَافْهَمْ مَـا بِـهِ قَـدْ أَجَبْـت مِـنْ
مَعَـانٍ إِذَا انْحَلَّـتْ بِفَهْـمٍ غَرِيـزَةِ
أَشَارَتْ إِلَىٰ أَصْـلٍ يُـشِيرُ إِلَـى الْهُـدَىٰ
وَلِلَّـهِ رَبُّ الْخَلْـقِ أَكْمَـلُ مِدْحَـةِ
وَصَـلَّى إِلَـهُ الْخَلْـقِ جَـلَّ جَلَالُـهُ
عَلَـى الْمُـصْطَفَى الْمُخْتَـارِ خَيْـرِ

* * *

(١) «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (٨/ ٢٤٥-٢٥٥)، و«العقود الدرية» (ص٣٩٩-٤٠٩)، وقد شرح هذه المنظومة الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه «الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية»، واستشهد ببيت منها ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٤٠٥).

# ٣- أبيات منظومة في باب الفقه

**«أيهما أفضل الحج نافلة أم الصدقة؟» .**

**سئل شيخ الإسلام :**

**البحر البسيط**

مَاذَا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي رَجُلٍ
آتَاهُ ذُو الْعَرْشِ مَالًا حَجَّ وَاعْتَمَرَا
فَهَزَّهُ الشَّوْقُ نَحْوَ الْمُصْطَفَىٰ
الْحَجَّ أَفْضَلَ أَمْ إِيثَارَهُ الْفُقَرَا
أَمْ حَجُّهُ عَنْ أَبِيهِ ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْ
مَاذَا الَّذِي يَا سَادَتِي ظَهَرَا؟
فَافْتُوا مُحِبًّا لَكُمْ قد رام فديتكم
وَذِكْرُكُمْ دَأْبُهُ إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَا

**فأجاب رضي الله عنه نظمًا :**

نَقُولُ فِيهِ بِأَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنْ
فِعْلِ التَّصَدُّقِ وَالْإِعْطَاءِ لِلْفُقَرَا
وَالْحَجُّ عَنْ وَالِدَيْهِ فِيهِ بِرُّهُمَا
وَالْأُمُّ أَسْبَقُ فِي الْبِرِّ الَّذِي ذَكَرَا

لَكِـنْ إِذَا الْفَـرْضُ خَـصَّ الْأَبَ
هُـوَ الْمُقَـدَّمَ فِيمَـا يَمْنَـعُ الـضَّرَرَا
كَمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًـا إِلَـىٰ صِـلَةٍ
وَأُمُّـهُ قَـدْ كَفَاهَـا مَـنْ بَـرَا الْبَـشَرَا
هَـذَا جَوَابُـك يَـا هَـذَا مُوَازَنَـةً
وَلَيْسَ مُفْتِيك مَعْدُودًا مِنْ الـشُّعَرَا

* * *

# ٣- ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم

**وسئل عن قوله :**

**البحر الخفيف**

جَـــدَّتي أُمُّـــه وأبي جَـــدُّهُ
وأنـــا عَمَّـــةٌ لـــه وَهْـــوَ خـــالي
أفْتِنـــا يـــا إمـــامُ حمـــاك اللَّه
وَيَكْفيـــكَ حادِثـــاتِ الليـــالي

**فأجاب** رَحِمَهُ اللَّهُ :

**البحر الخفيف**[1]

رَجُـــلٌ زَوَّجَ ابنَـــهُ أُمَّ بِنْتَـــهْ
وَأَتَـى البنـتَ بالنكـاح الحـلالِ
فَأتت منـه ببنـت قالـت الـشِّعر
وَقالـت لابـن هاتِيـك خـالي[2]

---

(١) يلاحظ أن البيت الأول جاء على البحر الخفيف ، بينما البيت الثاني جاء على البحر الرمل ، وهما وزنان متشابهان ، فالخفيف وزنه : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن (مرتان) ، أما الرمل فوزنه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (مرتان) .

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣١/ ٣٦٦) .

**وقال في حل لغز نظمه الشيخ رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي ، وهذا نص اللغز:**

**البحر الكامل**

ما اسمٌ ثُلاثِيُّ الحروفِ مُثَلَّثُهْ
مِثْلٌ لَهُ، والثُّلْثُ ضِعْفُ جَمِيعِهِ
والثُّلْثُ الآخَرُ جَوْهَرٌ حَلَّتْ بِه
أَعْراضُ جَمْعًا فَاعْجَبُوا لِبَدِيعِهِ
وَهْوَ المُثَلَّثُ جَذْرُهُ مِثْلٌ لَهُ
وَإِذا يُرَبَّعُ بانَ في تَرْبِيعِهِ
جُزْءٌ مِنَ الفَلَكِ العَلِيِّ وَإِنَّما
باقِيهِ خَوْفٌ أَوْ أَمانُ مَرُوعِهِ
حَيٌّ جَمَادٌ ساكِنٌ مُتَحَرِّكٌ
إِنْ كُنْتَ ذا نَظَرٍ إِلى تَنْوِيعِهِ
وَتَراهُ مَعْ خُمْسَيْهِ عِلَّةَ كَوْنِهِ
مَعْلُولُهُ سِرًّا بِغَيْرِ مُذِيعِهِ
وَبِغَيْرِ خُمْسَيْهِ جَمِيعُ النَّحْوِ مَوْ
جُودٌ وَمَحْمولٌ عَلى مَوْضُوعِهِ
وَبِحالِهِ فِعْلٌ مَضَى مُسْتَقْبَلًا
حُمِدَتْ صِناعَتُهُ لِحَمْدِ صَنِيعِهِ

قَيْدُ لِمُطْلَقِهِ خُصوصُ عُمومِهِ
زَيْدٌ لِمُفْرَدِهِ على مَجْمُوعِهِ
شيءٌ مقيمٌ في الرحيل وممكنٌ
كالمستحيل ، بطيئه كسريعهِ
وأهمُّ ما في الدِّين والشرع اسمهُ
ومضافهُ بأصوله وفروعهِ
ودقيقُ معناه الجليل مناسبٌ
علمَ الخليل[1] وليس من
وإذا عَروضيٌّ تطلَّبَ حَلَّه
ألفاه في المفروق أو مجموعهِ
وإذا يرصِّعُه بدُرِّ فريدهِ
عِقدًا يزينُ الدُّرَّ في ترصيعهِ
للمنطقى وللحكيم نتاجه
وعلاجه بذهابه ورجوعهِ
وله شعارٌ أشعريٌّ واعتقا
دٌ حنبليٌّ فاعجبوا لوقوعهِ
وتمامُه في قول شاعر كندةٍ
ما حافظٌ للعهد مثلَ مضيعهِ
يرويك في ظمأٍ بدا بوروده
ويُريك في ظُلَمٍ هُدًى بطلوعهِ

---

(١) هو علم العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد .

ولقد حللت اللغز إجمالاً وفي
تفصيله تفصيلُ روض ربيعهِ
فاسْتَجْل بِكراً من وليٍّ بالحُلى
تُهدىٰ لكُفْءِ الفضل بينَ

**فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية :**

يا عالِمًا قَدْ فاقَ أَهْلَ زَمانِهِ
بفُنونِهِ وَبيَانِهِ وَبَدِيعِهِ
وَغَدَا لِأَعْلام العُلوم مَنارَهُمْ
يَهْدِي الهُداةَ إلىٰ مُنيرِ رُبُوعِهِ
وَأَجادَ نَظْمًا عِقْدَ جِيدِ عَقِيلِه
مِنْ دُرِّ بَحْرِ العِلْمِ فِي تَرْصِيعِهِ
وَجَلا المَعارِفَ في عَوارِفِ لَفْظِهِ
أَخْذًا لِعُرْفِ العِلْمِ مِنْ يُنْبُوعِهِ
وَأَبانَ عَمَّا قَدْ حَوىٰ مِنْ كُلِّ فَنٍّ
قَدْ أَحاطَ بأَصْلِهِ وَفُرُوعِهِ
بِبَيَانِهِ السِّحْرُ الحَلالُ وَلَفْظُهُ
العَذْبُ الزُّلالُ وَلَفْظُ حُسْن صَنِيعِهِ
بِغَزِيرِ عِلْمٍ وَافْتِنانٍ واسِعٍ
أَلْغَزْتَ عِلْمًا في فُنونِ وَسِيعِهِ
حَلَّيْتَهُ بِدَقِيقِ وَصْفٍ صُنْتَهُ
بِجَلِيل لَفْظٍ ناءَ عَنْ مَوْضُوعِهِ

وَوَصَفْتَهُ بحُلَى العلـوم وأَهْلِهـا
وَنَعَتَّـــهُ بـــضُرُوبهِ وَضُـــرُوعِهِ
وَجَمَعْـتَ فِي أَوْصـافِهِ الأَضْـدا
دَ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الطلابُ مِنْ تَتْبيعِهِ
وَالْعَبْـدُ لَمَّـا أَنْ تَأَمَّـلَ نَظْمَكُـمْ
بنِظامِـهِ أُلْقِـى لَـهُ فِـى رَوْعِـهِ
أَنَّ الـذي أَلْغَـزْتُمُ «عِلْـمٌ» وَلَمَّـا
يَجْعَـل المَظْنـونَ مِـنْ مَقْطوعِـهِ
لَكِنَّـــهُ أَمْـــسىٰ يُحَلِّيـــهِ بمَـــا
حَلَّيْتَـــهُ، وَيَغُـــوصُ فِي تَوْقِيعِـــهِ
حَتَّىٰ تَجَلَّـى الحَـقُّ مِـنْ ظَلْمائِـهِ
فِي لَيْلَـةٍ مِـنْ قَبْـل وَقْـتِ هُجُوعِـهِ
فِـإذا الـذي قَـدْ عَـنَّ أَوَّلَ مَـرَّةٍ
حَـــقٌّ تَـــبَلَّجَ فَجْـــرُهُ بطُلُوعِـــهِ
وَرَأَيْتُ فِيهِ الوَصْـفَ إمَّـا بادِيًـا
أَوْ خافِيًـــا مَعْنـــاهُ فِي مَـــسْمُوعِهِ
لِـدَقيق مَغْـزَاهُ وَلُطْـفِ إشـارَةٍ
وَبُعـدٍ حَـلاهُ عَـنْ مَوْضـوعِهِ[1]
فَغَـدَوْتُ أَكْـشِفُ عَنْـهُ كَـشْفًا
بِإِشـارَةٍ تَهْـدي لِـشَطْر بَقِيعِـهِ

(١) كذا بالأصل، وليحرر، ولعل الصواب: وَلِبُعْدِ حَلَّ حَلَاهُ عَنْ مَوْضُوعِهِ.

فاسْمَعْ لِحَلِّ حَلاهُ في تَفْصِيلِهِ
وَاشْهَدْ بِقَلْبٍ مُقْبِلٍ بِهُطُوعِهِ
«العِلْمُ» لَفْظٌ ذُو ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ
وَهِجاءِ كُلٍّ مِثْل ما مَجْمُوعِهِ
فَإِذا يَكونُ مُرَكَّبًا مِنْ تِسْعَةٍ
جَذْرًا لَها فَانْظُرْ إلى تَرْبِيعِهِ
وَمُرَبَّعًا ساواهُ جَذْرُ حِسابِهِ
وَمُثَلَّثًا بِحُدُودِهِ وَضُلُوعِهِ
وَيَكونُ أَثْلاثًا فَثُلْثٌ مِثْلُهُ
هُوَ لَامُهُ إِنْ خُضْتَ في تَوْزِيعِهِ
والمِيمُ في الجُمْلِ الكبيرِ حسابُه
هو أربعون بقَولِ أَهْلِ رَبيعِهِ
والميمُ في الجُمْل الصغيرِ حسابُه
عِشرون ، هذا الثُّلْثُ ضِعْفُ
والثُّلْثُ عَيْنٌ ، عَيْنُ كُلٍّ ذاتُه
هو جَوْهَرٌ ، والوصفُ في
إِذْ كانت الأعيانُ قائمةً بها الْ
أَعْراضُ جَمْعًا ، فافطِنوا لجُموعِهِ
حُكْمٌ يَخُصَّ العينَ حَرْفًا واحدًا
مِنْ بينِ جِنْس الحَرْفِ في تَنْويعِهِ

هو تِسْعَة في أصله والعالم الـ
ـعلوِيُّ مِنْهُ تِسْعَةٌ بِرُقِيِّهِ
العَرْشُ والكُرْسِيُّ والسبْعُ السمـ
ـواتُ الطِّباقُ ، فَالِاسْمُ جُزْءُ رَفِيعِهِ
مِنْ عالَمِ المَلَكُوتِ ، أَعْني
عَنْهُ كُنِي ، لِعُلُوِّ شَأْنِ صَنِيعِهِ
لَمْ يَبْقَ إِلا جَنَّةٌ أَوْ جاحِمٌ
فيهِ المخافَةُ ، أَوْ أَمانُ مَروعِهِ
بالعِلْمِ يُحْيِي اللَّهُ قَلْبًا مَيِّتًا
يَسْرِي كَنُورٍ ضاءَ حينَ سُطوعِهِ
فَلِأَنَّه يُحْيِى اسْمُهُ حَيٌّ ، إِذِ الْـ
أَحْياءُ فَرْعُ حياةِ رَبِّ صَنِيعِهِ
ولِأَنَّهُ يَسْري اسمُه مُتَحَرِّكٌ
لَوْحًا تَنَقَّلَهُ بِذِهْنِ قَرِيعِهِ
ذا الوصْفُ عَقْلِيٌّ ، وفي حِسِّيِّهِ
هُوَ جامِدٌ ، هُوَ ساكِنٌ بِرُبُوعِهِ
إِذْ كانَ نوعُ العِلْمِ مَعْنَىٰ جِنْسِهِ
عَرَضٌ يقومُ بمُسْتوىٰ مَوْضوعِهِ
والحَيُّ والمُتَحَرِّكُ الوَصْفانِ يَخْـ
ـتصمان شخصًا جَوْهَرًا بِبَقِيعِهِ

إذْ كان في المَحْسوس لَيْس بقائِم
عَــرَضٌ بــآخرَ مِثْلِــهِ وَتَبيعِــهِ
أَمَّـا إذا مـا جُـرِّدَ المَعْقـولُ فالْـ
ـــوَصْفان في المعنـىٰ لـه برَبيعِـهِ
ثُلْثـاهُ حَرْفـا العَـيْن والمِـيم هُـما
في اللفـظِ مِـنْ عَـدَم وفي تَنْويعِـهِ
لَوْ إذْ جَمَعْتَ حسابَه في أَكْثَـر[1]
وَأَضَـفْتَ خُمْـسَيْهِ إلىٰ مَجْموعِـهِ
فَمُرَبَّعًـا يَـضْحىٰ ، وَيَـضْحَىٰ
مـعْ أربـع عـشرًا لِـذِي تَرْبيعِـهِ
فالجـذرُ عِلَّتُـه ومَعْلـولٌ لـه
مِـنْ حيـث مـا هـو عِلَّـةٌ لِوُقوعِـهِ
فالجَـذْرُ معلـولٌ لِجَـذْرٍ كـائن
مَعْلُولُـه ، فـافهمْ مـدارَ رَجيعِـهِ
فَلِكَوْنِـهِ معلـولَ معلـولٍ لـه
قـد صـار مَعْلـولًا لـه برُجوعِـهِ
ويقولُ إنَّ العلم منه النَّحْوُ ، هـ
ـذا إنْ تُردْ حَمْـلًا عـلىٰ مَوْضـوعِهِ
فإذا يكونُ الضَّمُّ عِلَّـةَ كـون هـ
ـــذا الجمـع عِلَّـةَ نَفْـسِه وجميعِـهِ

وبغـيرِ خُمْـسَيْهِ يعـودُ لأصـلِه
علمًا ، وعلمُ النَّحوِ بعضُ فروعِـهِ
وإذا اعتـبرتَ حروفَـه أَلْفَيْتَـهُ
فِعْـلًا مـضىٰ لغـةً وفي مَوضـوعِهِ :
حُكْمٌ على المُسْتَقْبَلاتِ وغَيْرِهـا
لِعُمُومِـهِ مُتَعَلِّقًـا وذُيُوعِـهِ
إِذْ مِـنْ خَصائِـصِهِ تَعَلُّقُـهُ بِكُـلِّ
مُحَقَّـقٍ مَـعْ سَـبْقِهِ لِوُقُوعِـهِ
أَكْـرِمْ بِـهِ أَمْـرًا عَظيمًـا نَفْعُـهُ
حُمِـدَتْ صِـناعَتُه بِحَمْـدِ صـنيعِهِ
والفِعْـلُ فيـه مَـصْدَرٌ وزَمانُـه
وُضِـعَا ومَلْـزومٌ لِـرَبِّ صَـنيعِهِ
فَلِـذاكَ كـانَ مُقَيَّـدًا ومُخَصَّـصًا
لعُمـوم جِـنْسِ العِلْـمِ في تَنْوِيعِـهِ
هو مُفْرَدٌ نَوْعٌ حَـوَىٰ أَشْخاصَـهُ
فـإذا تَرَكَّـبَ خُـصَّ في تَجْميعِـهِ
فَيَـصِحُّ حينئـذٍ مقالـةُ قائـلٍ :
قـد زادَ مُفْـرَدُهُ عـلىٰ مَجْمُوعِـهِ
هو ثابـتٌ في كُـلِّ حـالٍ مُمْكِـنٌ
ذو عِـزَّةٍ صـعبٌ عـلىٰ مُـسْطِيعِهِ

حتىٰ يُنالَ فَيَحْمَدَ القومُ السُّرىٰ
وإذا يُقـــالُ بَطيئُـــه كـــسَرِيعِهِ
فالبُطْءُ والإِسْـراعُ لـيسَ بِنَفْـسِهِ
بَلْ في الطريقِ وفي اقْتِنـاصِ مَنِيعِـهِ
والعِلْمُ بـالرَّحْمنِ أولُ صـاحبٍ
وأَهَـــمُّ فَـــرْضِ اللَّهِ في مَـــشْرُوعِهِ
وأَخـو الدِّيانَـةِ طالِـبٌ لِمَزيـدِهِ
أَبَـــدًا ولَمَّـــا يَنْهِـــهِ بِقُطُوعِـــهِ
والمـرءُ فاقتُـه إليـهِ أَشَـدُّ مِـنْ
فَقْـرِ الغِـذاءِ لِعِلْـمِ حُكْـمِ صَنِيعِهِ
في كـلِّ وَقْـتٍ ، والطعـامُ فـإِنَّما
يَحْتاجُـهُ في وَقْـتِ شِـدَّةِ جُوعِـهِ
وهو الـسبيل إلى المحاسِـن كُلِّهـا
والـصالحاتِ ، فَـسَوْأَةً لِمُـضِيعِهِ
وإليـه يُـسْنَدُ كُـلُّ فَـنٍّ نـافِع
بـــل فـــارِعٌ بِأُصُـــولِهِ وَفُرُوعِـــهِ
لِجَلالَةِ المَعْلُـوم واللُّطْـفِ الـذي
لِلْعِلْـــمِ كـــان مُناسِـــبًا لِبَدِيعِـــهِ
فالعِلْمُ مِيـزانُ الحقـائقِ والعَـرُو
ضُ كـذاكَ مِيـزانٌ لَـدىٰ تَقْطِيعِـهِ

والِاسْمُ بالتَّحْريكِ[1] مِنْ مَفْروقِهِ
والفِّعْلُ بالتَّسْكينِ مِنْ مَجْموعِهِ
هو واسطٌ عِقْدِ الفضائلِ كُلِّها
وبِهِ يُزانُ الحِلْيُ في تَرْصِيعِهِ
وعِلاجُهُ بالجِدِّ في تَحْصِيلِهِ
بِمُقَدِّماتِ نِتاجِهِ ويُنُوعِهِ
ولِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُ حَظٌّ وافِرٌ
وحقائقُ التَّحقيقِ في مَشْرُوعِه
بشعائرٍ لَمَشَاعِرٍ وقَوَاعِدٍ
لعقائدِ المَعْقولِ في مَسْمُوعِهِ
وجَميعُه مُتَفرِّقٌ في قَوْلِهِ
ما حافظٌ لِلْعَهْدِ مثلَ مُضيعِهِ
فَلِعَيْنِهِ ولِلامِهِ ولِميمِهِ
مِنْ ذا الكلام الحظُّ في تَبْضَيعِهِ
يُرْوىٰ بماءِ حياتِه في وِرْدِهِ
ظمآنُ تحقيقٍ إلىٰ يُنْبُوعِهِ
ويرىٰ بِنُورِ هُداهُ في تَبْيِينِهِ
حَيرانُ تدقيقٍ طُلوعَ سَطِيعِهِ

فَطلُوعُــهُ لَمَّــا أَبــانَ بِنُــورِهِ
قَـصَدَ الـسبيلَ لحـلِّ عقـدِ بَدِيعِـهِ
جَلَّـى الْمُجَلِّـي بَعْـدَ بُعْـدِ بُـدُوِّهِ
مَعْ قُرْبِ مَقْفَلِه وقُرْبِ مُـسُوعِهِ(١)
وأَبـانَ مُجْمَلَـهُ، وفَـصَّلَ عِقْـدَهُ
ولِرَوْضِه الأَنُـفِ ارْتَعَـىٰ بِرُتُوعِـهِ
وَحَلَىٰ جَمالَ البكْر في حَلْي الحُلَىٰ
فافتَـضَّها كُـفْءٌ ثَـوَتْ بِرُبُوعِـهِ
فَخُذِ الجوابَ مُخَلَّـصًا فيـه اللُّبـا
بَ مُلَخَّــصًا في نَظْمِــهِ لِــسَمِيعِهِ
مَعَ أَنَّ نَظْمَ الشِّعْرِ غَيْـرُ مُحَـصَّلٍ
لِكَــمالِ مَغْــزاهُ وَشَــرْح جَمِيعِــهِ
مِـنْ خـاطِرٍ مُـسْتَعْجِلٍ مُـسْتَوْفِزٍ
لَــمْ يُمْعِــنِ التَّفْكِـيرَ في مَرْجُوعِـهِ
لَمْ يَجْعَل التَّحْلِيلَ مِنْ مَـصْنُوعِهِ
كَلَّا، ولا الفَضَلاتِ مِنْ مَـصْنُوعِهِ
إِذْ كـانَ مَخْلُوقًـا لِأَكـبرِ غايَـةٍ
دارِ القَــرارِ جَميلِــهِ وقَطِيعِــهِ

---

(١) في «القاموس»: المسع -بكسر الميم: اسم ريح الشمال، والمسعي -بفتح الميم وتشديد الياء: الرجل الكثير السير القوي.

وعَلَيْـهِ مِـنْ أَمْـرِ الإِلـهِ ونَهْيِـهِ
مـا يَلْفِـتُ المَعْقـولَ عـنْ تَـضْيِيعِهِ
لَكِنَّـهُ لا بـد لِلْمَـصْدُورِ مِـنْ
نَفْـثٍ يُـرِيحُ فُـؤَادَهَ بِنُخُوعِـهِ
مَعْ أَنَّهُ مُزْجَى البِضاعَةِ نَظْمُهُ
غِـرٌّ بِحُكْـمِ اللَّفْـظِ في تَـسْجِيعِهِ
عَبْـدٌ ذليـلٌ عـاجزٌ مُتَـضَعِّفٌ
في حـالِ مَبْـداهُ وحـالِ رُجُوعِـهِ
لَكِنَّـهُ لمـا اسْـتعانَ بِرَبِّـهِ
ثُـمَّ اسْـتكانَ لَـهُ بِـذُلِّ خُـضُوعِهِ
فأَعانَهُ يُسْرُ الجـوابِ فَـإِنْ يَكُـنْ
حَقًّـا بِرِفْـقِ الوصـفِ في تَوْقِيعِـهِ
فالحَمْدُ والفـضلُ العظـيمُ لِرَبِّنـا
شُكْرًا على مَحْمودِ حُـسْنِ صَـنِيعِهِ
إِذْ مـا بنـا مِـنْ نِعْمَـةٍ فَبَمَنِّـهِ
والخَيْـرُ مِنْـهُ جَميعُـهُ بِهُمُوعِـهِ
أَوْ إِنْ يَكُنْ خطأً فَمِنِّي حيـثُ أَنْ
لَـمْ أَسْـتَطِعْ مُتَنـاوِلًا لِرَفِيعِـهِ
فالنَقْصُ للإنـسانِ وَصْـفٌ لازِمٌ
إِنْ كـان يَعْـرِفَ نَفْـسَهَ بِنُخُوعِـهِ

والحَمْـــدُ للَّهِ الـــرحيمِ بِخَلْقِـــهِ
البَـــرُّ الـــوَدودُ بِعَبْـــدِهِ ومُطِيعِـــهِ
ومُيْسِرِ الخَطْـبِ العَسيرِ بِلُطْفِـهِ
مِـــنْ بَعْـــدِ مِنْعَتِـــهِ وبَعْـــدِ مَنِيعِـــهِ
ثُـــم الـــصَّلاةُ علـى النَّبـي وآلِـهِ
والمُـصْطَفَيْنَ مِـنَ الأَنـام جِمِيعِـهِ
وعلـــيهمُ التـــسليمُ مِنَّـــا دائِمًـــا
مـــا اهْتَـــزَّ وَجْـــهُ الأَرْض بَعْـــدِ

* * *

(١) «العقود الدرية» (ص٢٩-٣٧)، والهوامش من حاشيتها.

# ٤- أبيات منظومة في أغراض متفرقة

## [تضرع إلى الله وافتقار إليه]

### البحر البسيط

أنـــا الفقـــيرُ إلىٰ رَبِّ البَريَّـــاتِ
أنا المُسَيكِينُ في مَجْمـوع حـالاتي
أنـــا الظَّلُـــومُ لِنَفْـــسِى ، وهْـــى
والخَيْـرُ إنْ يَأتِنـا مِـنْ عِنْـدِهِ يَـاتِى
لا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِى جَلَـبَ مَنْفَعَـةٍ
ولا عَن النَّفْس لي دَفْـعُ المَـضَرَّاتِ
وليْسَ لي دُونَـهُ مَـوْلًىٰ يُـدَبِّرُنِى
وَلا شَـفِيعٌ إذا حاطَـتْ خَطِيئـاتِى
إلَّا بـإذْنٍ مِـنَ الـرَّحْمَن خالِقِنـا
إلى الشَّفِيع ، كما قَدْ جا في الايـاتِ
ولَسْتُ أَمْلِـكُ شَـيْئًا دُونَـهُ أَبَـدًا
ولا شريـكٌ أنـا في بَعْـض ذَرَّاتِ
ولا ظَهير لـه ، كـى يَـسْتَعينَ بـهِ
كـما يَكُـونُ لِأربـاب الولايـاتِ
والفَقْرُ لي وَصْفُ ذاتٍ لازمٌ أبدًا
كما الغنىٰ أَبَـدًا وصـفٌ لَـهُ ذاتِـي

وهَذِهِ الحالُ حالُ الخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
وكُلُّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَهُ آتِي
فَمَنْ بَغَىٰ مَطْلَبًا مِنْ غَيْرِ خالِقِهِ
هوَ الجَهُولُ الظَّلُومُ المُشْرِكُ العاتِي
والحَمْدُ للَّهِ مِلْءَ الكَوْنِ أَجْمِعِهِ
ما كان مِنْهُ وما مِنْ بَعْدُ قَدْ يَاتِي[1]

## [نظم قوله ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات»]

### البحر الطويل

عَلَيْكَ بِخَوْفِ اللَّهِ فِي السِّرِّ
وبالقَصْدِ لِلإِنْفاقِ فِي العُسْر واليُسْر
وبالعَدْلِ إِنْ تَغْضَبْ وإِنْ تَكُ
فَهُنَّ ثَلاثٌ مُنْجِياتٌ مِنَ الشَّرِّ
وإِياكَ والشُّحَّ المُطاعَ ولا تَكُنْ
بِمُتَّبِعِ الأَهْوا فَتَرْجِعَ بالخُسْر
وعَدِّ عَنِ الإِعْجابِ بالنَّفْسِ إِنَّهُ
خِتامُ الثلاثِ المُهْلِكاتِ لَدَىٰ الحَشْر[2]

---

(١) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٥٢٥، ٤٤٠)، و(٢/ ٤٤٠)، و«العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص٣٩١)، والبيت الأخير منه، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٣٩)، وفيه: أنه قالها قبل موته بأيام.

(٢) «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» لابن حبيب (٢/ ١٨٧).

## [ذم المتصوفة]

**ومن نظمه رَحِمَهُ اللَّهُ على لسان الفقراء ذمًّا لهم :**

**البحر البسيط المجزوء**

واللَّهِ مـــا فقْرُنـــا اختيـــارُ
وإنـــما فقْرُنـــا اضـــطرارُ
جَمَاعَـــةٌ كُلُّنـــا كُـــسالى
وأَكْلُنـــا مـــا لـــه عِيـــارُ
تَـــسْمَعُ مِنَّـــا إذا اجْتَمَعْنـــا
حَقِيقَـــةً كُلُّهـــا فَـــشَارُ[1]

## [الحمد والثناء على الله]

**البحر السريع**

إِنَّ للَّهِ علينـــــا أَنْعُـــــما
يَعْجِـزُ الحَـصْرُ عَـنِ العَـدِّ لَهَـا
فَلَـــهُ الحَمْـــدُ عـــلى أَنْعُمِـــهِ
وَلَهُ الحَمْدُ على الـشُّكْرِ لَهَـا[2]

---

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٧/ ٣٠)، وعنه «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦٠).

(٢) «العقود الدرية» (ص٣٩٢).

## [لا عبرة باللقب الباطل إذا صح المعتقد]

### البحر الكامل

إِنْ كـــان نَـــصْبًا حُـــبُّ صَـــحْب
فَلْيَشْهَدِ الثَّقلانِ أَنِّـــي ناصِـبِي[1]

* * *

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٨٨).

# ٥- الأبيات التي كان يتمثل بها كثيرًا وليست له

* كان يتمثل كثيرًا بهذا البيت :

البحر السريع

أنـــا المُكـــدِّي وابـــنُ المُكـــدِّي
وهكـــذا كـــان أبي وجـــدِّي[١]

* وكان أيضًا كثيرًا ما ينشد :

البحر المتقارب

تمـــوتُ النُّفـــوسُ بأَوْصـــابِها
ولمْ تـــشكُ عُوَّادَهـــا مـــا بِهـــا
ومـــا أَنْـــصَفَتْ مُهْجَـــةٌ تَـــشْتَكي
هَواهـــا إلى غَيْـــرِ أَحْبابِهـــا[٢]

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٤).
هذا البيت كان شيخ الإسلام يتمثل به : تصغيرًا لشأن نفسه ، وأنه لا شيء .
والمكدِّي : قليل الخير ، ينظر «لسان العرب» (١٥/ ٢١٦).
(٢) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢).

* وكان ينشد كثيرًا :

البحر الكامل

من لم يَقُدْ ويدسُّ في خيشومِهِ
رهج الخميس فلن يقود

* وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت :

من البحر الوافر

وليس يَصِحُّ في الأَذْهانِ شيءٌ
إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل[٢]

* وكان يتمثل كثيرًا بقول الشاعر :

من البحر الطويل

عوى الذئبُ فاسْتَأْنَسْتُ بالذِّئْب إذْ
وصوَّتَ إنْسانٌ فكِدْتُ أَطِيرُ[٣]

* وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :

من البحر الطويل

وأَخْرُجُ مِنْ بين البُيُوتِ لَعَلَّنِى
أُحَدِّثُ عَنْك النَّفْسَ في السِّرِّ

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢).
(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٦٠).
(٣) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٦٩).

*** وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :**

**من البحر الرجز**

مَــنْ لي بِمِثْــل سَــيْرِكَ المُــدَلَّل

تمشي رُوَيْـدًا وَتَجِـي فِـي الأَوَّلِ

هذا البيت ذكره في «الرد الوافر» (ص٨٥) عن القلانسي أنه سمع ابن تيمية يقول . . . فذكره .

وأما ابن القيم فقد ذكر البيت في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٠٢) فقال عن البيت : وهذا موقع المثل المشهور . اهـ، فلم ينسبه لابن تيمية .

والذي يظهر أن البيت مما ينشده ابن تيمية كثيرًا وليس له .

* * *

(١) المصدر السابق (ص٦٩) .

# فهرس الموضوعات

**الموضوع** **الصفحة**

**مقدمة** ..... ٣

**١- قصائد منظومة في باب العقائد** ..... ٥

- مجمل الاعتقاد ..... ٥

- القدر ..... ٧

**٢- قصائد منظومة في باب الفقه** ..... ٢١

**٣- ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم** ..... ٢٣

**٤- أبيات منظومة في أغراض متفرقة** ..... ٣٧

- تضرع إلى اللَّه وافتقار إليه ..... ٣٧

- نظم قوله ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات» ..... ٣٨

- ذم المتصوفة ..... ٣٩

- الحمد والثناء على اللَّه ..... ٣٩

- لا عبرة باللقب الباطل إذا صح المعتقد ..... ٤٠

**٥- الأبيات التي كان يتمثل بها كثيرًا وليست له** ..... ٤١

* * *